عيانا وشهادة كما سبق في شرحه فقد رجعت خصاله الى خصلة واحدة وهي بالجملة فما زاد الحليمي
الحليمي رضي الله عنه يطلق ان يعد الى بعض الى الخوارق الظاهرة على يديه صلى الله عليه
وسلم بعدها من اجزاء النبوة في الطائفة الموجودة فيه وفي سائر الانبياء عليه وعليهم
الصلاة والسلام ثم هذه الخوارق يجوز في غالبها ان يكون كرامة لاولياء امته صلى الله عليه
وسلم لان ما كان معجزة للنبي يجوز ان يكون كرامة لولي كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة
رضي الله عنهم وتبين ان الخوارق المذكورة تكون في غير الانبياء فليست من اجزاء النبوة
بحال والله اعلم وقال الغزالي رحمه الله ولا يظن ان تقدير النبي صلى الله عليه وسلم
يجري لسانه كيفما اتفق بل لا ينطق الا بحقيقة الحق وذلك كقوله الرؤيا الصالحة
من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة فانه تقدير تحقيق لاكن ليس في
قوة غيره ان يعرف علة تلك النسبة الا بتخمين لان النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق
به غيره وهو يختص بانواع من الخواص منها ان يعرف حقائق الامور المتعلقة
بالله وصفاته وملائكته والدار الآخرة لا كما يعلمه غيره بل عنده من كثرة المعلومات
وزيادة اليقين والتحقيق ما ليس عند غيره وله صفة يبصر بها الملائكة ويشاهد بها
الملكوت كالصفة التي يفارق بها البصير الاعمى وله صفة بها يدرك ما سيكون
في الغيب ويطالع بها ما في اللوح المحفوظ كالصفة التي بها يفارق الذكي البليد و
له صفة يحاول الافعال الخارقة للعادة كالصفة التي يحاول بها غيره الافعال الاختيا
رية فهذه [illegible] صفة ثابتة للنبي صلى الله عليه وسلم يمكن انقسام كل واحدة
الى اقسام بحيث انه يمكننا ان نقسمها الى اربعين او الى خمسين او الى اكثر
وكذا يمكننا ان نقسمها الى ستة واربعين جزءا بحيث تقع الرؤيا الصالحة
منها لاكنه لا يرجع الا الى ظن وتخمين لا انه الذي اراده صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا و
نقلته هنا لتعلم جلالة شيخنا رضي الله عنه ومكانته من العلم والعرفان وان فضل
الله يؤتيه من يشاء وقال المازري لا يلزم العالم ان يعلم كل شيء جملة وتفصيلا
فقد جعل الله للعالم حدا يقف عنده فمنه ما لا يعلم المراد منه جملة وتفصيلا ومنه ما يعلم
المراد منه جملة لا تفصيلا وهذا من هذا القبيل انتهى بعض حديث السنة والاربعين
جزءا ومثله لابن بطال وابن العربي والخطابي وغيرهم وقال ابن بطال عن ابي سعيد
التقسيم فهي ان بعض اهل العلم ذكر ان الله تعالى اوحى الى نبيه في المنام ستة اشهر
ثم اوحى له بعد ذلك في اليقظة بقية مدة حياته ونسبتها من الوحي في المنام جزء من
ستة واربعين جزءا لانه عاش بعد النبوة ثلاثا وعشرين سنة على الصحيح ورد من وجوه
احدها ان ما بعد وحي المنام اختلف في مدته ولم يتفق على انها ثلاثة وعشرون
سنة ثانيها انه اذا وقع في رواية ستة واربعين فما يقول صاحب هذا التوجيه
في باقي الروايات كرواية خمسة واربعين وتسعة واربعين ورواية السبعين
وغير ذلك مما سبق ثالثها انا لا نحتاج الى [illegible] وحي المنام
دليل رابعها ان ما بعد وحي المنام لم ينحصر في اليقظة بل منه الوحي في المنام ايضا والرؤيا
الصالحة فيتبع [illegible] الستة اشهر وتزيد الاشهر بذلك واجيب عن الثالث بان ابتدا
الوحي كان على راس الاربعين من عمره صلى الله عليه وسلم كما جزم به ابن اسحاق وغيره
وذلك في ربيع الاول ونزول جبريل اليه وهو بغار حراء كان في رمضان وبينهما ستة اشهر
وورد هذا الجواب اولا بانه لم يتفق على ان الشهر هو رمضان فقد ذهب جماعة الى انه رجب
وذهبت جماعة اخرى الى انه ربيع الاول وثانيا بانه على تقدير تسليمه لم يبق فيه

فيه

ما كان معجزة للنبي يجوز ان يكون كرامة للولي

يصرح بالرؤيا واجيب عن الرابع بان مرادنا بالرؤيا المتتابعة لا مطلق الرؤيا
حتى يلزمنا التلفيق واجيب عن الثالث وهو اختلاف الاعداد التي في الروايات
انه وقع فيه بحسب الوقت الذي حدث فيه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كان يكون لما
اكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي اليه حدث بان الرؤيا جزء من ستة وعشرين
جزءا وذلك وقت الهجرة ولما اكمل عشرين حدث باربعين ولما اكمل اثنين وعشرين
حدث باربعة واربعين ثم حدث بستة واربعين في اخر حياته واما ما عدا هذا من
الروايات فضعيف ورواية الخمسين يحتمل ان تكون لجبر الكسر ورواية السبعين
للمبالغة وما عدا ذلك لم يثبت وهذه مناسبة لطيفة لم ار من تعرض لها فلله الحمد
ابن حجر رحمه الله ثم قال ويبقى في اصل المناسبة اشكال وهو ان المتبادر من الحديث
ارادة تعظيم رؤيا المؤمن الصالح والمناسبة المذكورة تقتضي قصر الخبر على صورة ما اتفق
لنبينا صلى الله عليه وسلم كانه قيل كانت المدة التي اوحي الى نبينا فيها في المنام جزءا
من ستة واربعين جزءا من المدة التي اوحي اليه فيها في اليقظة ولا يلزم من ذلك ان تكون
كل رؤيا لكل صالح تكون كذلك وقد انكر الشيخ ابن ابي جمرة التاويل المذكور فقال
ليس فيه كبير فائدة ولا ينبغي ان يحمل كلام المعصوم في الفصاحة والبلاغة على هذا المعنى
ولعل قائله اراد ان يجعل بين النبوة والرؤيا الصالحة نوع مناسبة ويعكر عليه الاختلا
ف في عدد الاجزاء انتهى وقد تكلف جماعة من العلماء مناسبة الاختلاف المذكور فقال
الامام ابو جعفر الطبري رواية السبعين عامة في كل رؤيا صادقة من كل مسلم ورواية الاربعين
خاصة بالمؤمن الصادق الصالح واما ما بين ذلك فبالنسبة لاحوال المؤمنين وقال
الامام ابن بطال اما الاختلاف في العدد قلة وكثرة فاصح ما ورد فيها من ستة واربعين
ومن سبعين وجدنا الرؤيا تنقسم قسمين جلية ظاهرة كمن راى في منامه انه اعطي تمرا
فاعطي تمرا مثله في اليقظة فهذا القسم لا غرابة في تاويله ولا رمز في تعبيره ومرموزة بعيدة ضرب المثل فيه ويشكل
ان هذا من السبعين والاول من الستة والاربعين لانه اذا قلت الاجزاء كانت الرؤيا اقرب الى الصدق
واسلم من وقوع الغلط في تاويلها بخلاف ما اذا كثرت الاجزاء قال وقد عرضت هذا الجواب على
جماعة فحسنوه وزاد فيه بعضهم ان النبوة كانت على مثل هذين الوصفين
تلقاها الشارع من جبريل فقد اخبر انه كان ياتيه الوحي مرة فيكلمه بكلام فيعيه بسهولة
ومرة يلقي اليه جملا وجوامع يشتد عليه امرها حتى ياخذه الرحضاء ويتحدر منه العرق
ولخصه المازري فقال قيل ان المنامات دلالات والدلالات منها ما هو جلي ومنها ما هو
خفي والاقل في العدد هو الجلي والاكثر فيه هو الخفي وما بين ذلك لما بين ذلك وقال

في تعبيره وخفية بعيدة التاويل وهذا الغني لا يعبره الا الحاذق ذو التقدم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)